مسارات الفيلم الوثائقي السعودي: التاريخ والمشهد الحالي والتحديات

Trajectories of Saudi Documentary Film: History, Current Scene, and Challenges

أ.د/ بدر الدين مصطفى محمد
أستاذ الجماليات- قسم الفلسفة- كلية الآداب- جامعة القاهرة
Prof. Badr Eldien Mostafa Mohamed
Professor of Aesthetics - Department of Philosophy - Faculty of Arts - Cairo University
badrmostafaa@gmail.com

الملخص

لعب الفيلم الوثائقي دورًا حيويًّا في تطوير وتمثيل السينما في جميع أنحاء العالم. وقد برزت صناعة الأفلام الوثائقية، في السعودية، كوسيلة قوية لإبراز الأفكار والرؤى والتجارب لصناع الأفلام الوثائقية، التي جاءت مرتبطة بطبيعة الحال برصد الواقع وتجسيده، في وقت غابت فيه الأنواع السينمائية الأخرى لأسباب مختلفة. إن فهم التطور التاريخي، والمشهد الحالي، والتحديات المستقبلية للسينما الوثائقية السعودية أمر في غاية الأهمية لتسليط الضوء على مساهماتها في صناعة السينما السعودية وإمكاناتها في النمو والازدهار. ينقسم هذا البحث إلى أربعة أقسام رئيسة: القسم الأول يُحدد معنى الفيلم الوثائقي، ويلقي الضوء بإيجاز على مراحل تطوره وأهم أساليبه واتجاهاته. ثم ينتقل في القسم الثاني إلى محاولة رصد وتتبع تاريخ الفيلم الوثائقي السعودي منذ بدايات السينما السعودية في الخمسينيات وحتى مرحلة الازدهار الحالية مع اقتراح لتصنيفها إلى حقب زمنية، مُحدِّدًا لكل حقبة منها مجموعة من السمات. أما القسم الثالث فيركز على تحليل عدد من التجارب الوثائقية في السينما السعودية لإبراز طبيعة الموضوعات والأساليب الفنية التي تبناها صناعها ممن ينتمون إلى حقب زمنية مختلفة، والهدف من هذا القسم استكشاف خصوصية الفيلم الوثائقي السعودي. في حين يسعى القسم الرابع إلى رصد بعض التحديات التي تواجه صناعة الفيلم الوثائقي السعودي والإمكانات المستقبلية له. يسبق ذلك مقدمة توضح أهمية البحث وتساؤلاته والمنهج الذي يعتمده، بالإضافة إلى خاتمة في نهاية البحث تستعرض وتلخص أهم نتائجه.

الكلمات المفتاحية:
السينما السعودية- الفيلم الوثائقي- صناعة الأفلام- نقل الواقع- الثقافة- التمويل.

Abstract:

Documentary filmmaking has played a vital role in the development and representation of cinema worldwide. In Saudi Arabia, the documentary film industry has emerged as a powerful medium for filmmakers to express ideas, visions, and experiences, which are naturally linked to observing and representing reality, at a time when other film genres were absent for various reasons. Understanding the historical development, current scene, and future challenges of Saudi documentary cinema is crucial to shed light on its contributions to the Saudi film industry and its potential for growth and prosperity.

This research is divided into four main sections:

Section One: Defines documentary film and briefly highlights its development stages, key styles, and trends. **Section Two**: Traces the history of Saudi documentary film from the early

days of Saudi cinema in the 1950s to the current flourishing stage, with a proposed classification into specific periods, each with its characteristics. **Section Three**: Analyzes several documentary experiences in Saudi cinema to highlight the nature of the topics and artistic styles adopted by filmmakers from different periods. This section aims to explore the specificity of Saudi documentary films. **Section Four**: Identifies some of the challenges facing the Saudi documentary film industry and its future potential.

The research is preceded by an introduction that explains the importance of the research, its questions, and the methodology it adopts, in addition to a conclusion at the end of the research that reviews and summarizes its most important results.

Keywords:

Saudi cinema, documentary film, filmmaking, reality representation, culture, funding.

المقدمة

لعب الفيلم الوثائقي دورًا محوريًّا في تطوير وتمثيل السينما على مستوى العالم، باعتباره حاملًا للرؤى والأفكار، وأداةً فعالةً لنقل الواقع بأبعاده المختلفة. ونظرًا لأن السينما الروائية تأخر ظهورها في المملكة العربية السعودية لأسباب تاريخية وثقافية، باستثناء بعض التجارب المحدودة، فقد برزت صناعة الأفلام الوثائقية بصورة مبكرة كقوة فاعلة في المشهد السينمائي السعودي، ووسيلةً قويةً لإبراز أفكار ورؤى وتجارب صناع الأفلام السعوديين. ويُعدّ تاريخ الفيلم الوثائقي السعودي غنيًا بالتنوع والتطور، حيث ظهرت بواكيره الأولى في الخمسينيات من القرن العشرين مع شركة أرامكو Aramco، التي أنتجت أفلامًا وثائقية تهدف إلى التوعية الاجتماعية والثقافية وتوثيق الأحداث التاريخية. ومنذ ذلك الحين، شهدت صناعة الأفلام الوثائقية السعودية تطورًا ملحوظًا، مع ظهور صانعي أفلام موهوبين قدموا أفلامًا ذات طابع فني وفكري عميق، عالجت قضايا متنوعة تشمل التعليم وقضايا المرأة والتنمية. وقد تميزت الأفلام الوثائقية السعودية بتنوعها الموضوعاتي، حيث تناولت مختلف جوانب الحياة في المملكة العربية السعودية، من تاريخها العريق وثقافتها الغنية إلى قضاياها الاجتماعية والسياسية المعاصرة. كما اتّسمت هذه الأفلام بتنوعها في الأساليب الإخراجية، من الأفلام التي تجمع بين الروائي والوثائقي إلى الأفلام التجريبية، بشكل يعكس تنوع المدارس والاتجاهات لدى صناع الأفلام السعوديين.

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن كلمة «مسارات» التي يتضمنها عنوان البحث لا تقتصر على الجانب التاريخي فقط، بل تُشير إلى رحلة هذا النوع من الأفلام عبر الزمن، مع التركيز على التطورات المختلفة التي شهدها. وتُغطي هذه المسارات:

- التطور التاريخي: من بداياته المبكرة إلى شكله الحالي.
- الاتجاهات المختلفة: مثل الأفلام الاجتماعية والسياسية والثقافية والتاريخية.
- مواضيع الأفلام: مثل الهوية الوطنية والثقافة والتاريخ والسياسة والاقتصاد والمجتمع.
- التحديات المستقبلية: التي تواجه صناعة الأفلام الوثائقية السعودية.

مشكلة البحث

يفتقر مجال الدراسات السينمائية العربية بشكل عام، والدراسات السينمائية السعودية بشكل خاص، إلى دراسة شاملة ومتعمقة تعالج تاريخ وتطور الفيلم الوثائقي السعودي. ونظرًا لأهمية الفيلم الوثائقي كوسيلة فنية وثقافية للتعبير عن الهوية، وإبراز

مختلف جوانب الحياة، كان من الضروري إجراء دراسة شاملة تستكشف مسيرته التاريخية، وتحلل سماته، وتحدد مساهماته في المشهد السينمائي السعودي.

أهمية البحث:

يكتسب هذا البحث أهميته من كونه أول بحث يُعني بتحليل مسارات الفيلم الوثائقي السعودي بشكل عام، بدءًا من بداياته إلى وقتنا الراهن من خلال تصنيف هذه المسارات إلى عدة حقب تاريخية، لكل مرحلة منها سماتها المميزة. ويسعى البحث إلى تسليط الضوء على مساهمات هذا النوع من الأفلام في صناعة السينما السعودية، وتحليل القضايا التي تناولتها، ورصد التحديات التي تواجهها، واقتراح مسارات مستقبلية لتنمية هذه الصناعة.

منهج البحث

ولتحقيق ذلك سيعتمد البحث على المنهج التاريخي في تحليل مسارات الفيلم الوثائقي السعودي، حيث سيستعين بالمواد المتوافرة لوضع تصنيف لمراحل تطور الفيلم الوثائقي السعودي. بالإضافة لذلك سيعتمد البحث المنهج الوصفي من خلال استعراض بعض النماذج المختارة من الأفلام الوثائقية السعودية (أربعة نماذج لأربعة مخرجين)، التاريخية والمعاصرة، لاستكشاف الموضوعات، وتقنيات السرد، والخيارات الجمالية، والسياقات الاجتماعية والسياسية التي تحملها. هذه التجارب قد تكون مادة لدراسات حالة مستقبلية تسمح بإجراء تحليل متعمق لطبيعة وماهية الفيلم الوثائقي السعودي، ومدى تطوره الفني والثيمات الحاضرة فيه، وكذا خصوصيته الحضارية والثقافية. وتشمل النماذج المختارة نموذجًا فيلميًّا واحدًا من أعمال المخرجيين الآتيين: عبد الله المحيسن، وعبد الله آل عياف، وفيصل العتيبي، وبدر الحمود. كذلك سيسعى البحث في قسمه الأخير إلى تحديد بعض التحديات التي تواجه صناعة الفيلم الوثائقي واقتراح بعض السبل لمعالجتها.

تساؤلات البحث:

أما عن تساؤلات البحث، فكل قسم من الأقسام الأربعة يقترح أسئلته الخاصة، كالآتي:

1. الفيلم الوثائقي، تعريفه وتاريخه وأبرز اتجاهاته:
   - ماذا يعني الفيلم الوثائقي؟ وما الفرق بينه وبين الفيلم الروائي؟
   - ما المراحل التاريخية الرئيسة التي مر بها الفيلم الوثائقي؟
   - ما أهم اتجاهات الأفلام الوثائقية وأبرز أساليبه؟
2. تاريخ الفيلم الوثائقي السعودي:
   - ما مراحل تطور الفيلم الوثائقي السعودي؟
   - ما أهم الأحداث التي ساهمت في تطور هذه الصناعة؟
   - ما أبرز الأفلام الوثائقية السعودية في كل مرحلة؟
   - من أهمّ صانعي الأفلام الوثائقية السعوديين؟
3. التعريف ببعض التجارب الوثائقية في السينما السعودية:
   - ما طبيعة القضايا التي عولجت في الأفلام الوثائقية السعودية؟ وكيف اختلفت تلك القضايا باختلاف الأجيال السينمائية؟
   - ما الأساليب الإخراجية التي استخدمت في هذه الأفلام؟
4. تحديات صناعة الفيلم الوثائقي السعودي:

- ما التحديات التي تواجه صناعة الأفلام الوثائقية السعودية؟
- ما الحلول المقترحة للتغلب على هذه التحديات؟

أهداف البحث

- تحديد مفهوم الفيلم الوثائقي وأهم خصائصه وأنواعه.
- رصد وتتبع تاريخ الفيلم الوثائقي السعودي منذ بداياته وحتى الوقت الحاضر.
- تقسيم تاريخ الفيلم الوثائقي السعودي إلى حقب زمنية، وتحديد سمات كل حقبة وأهم الأفلام التي أنتجت خلالها.
- إلقاء الضوء عدد من التجارب الوثائقية السعودية البارزة، إبرازًا لخصوصية الفيلم الوثائقي السعودي وتنوع موضوعاته وأسلوبه.
- تقييم التحديات التي تواجه صناعة الفيلم الوثائقي السعودي.
- استشراف مستقبل الفيلم الوثائقي السعودي والتوقعات المتعلقة بتطوره وازدهاره.

أولًا: الفيلم الوثائقي، تعريفه وموجز تاريخه وأهم اتجاهاته

1- تعريف الفيلم الوثائقي

هو نوع من الأفلام يعتمد على تصوير الواقع بشكل مباشر أو محاكٍ له، مستخدمًا تقنيات سينمائية مختلفة لعرض قصة أو موضوع معين، وفق الشروط الآتية[٢]:

- موضوع من واقع الحياة: يركز الفيلم الوثائقي على الأحداث والمواقف الحقيقية، ويتجنب الروايات أو السيناريوهات الخيالية. كما يهدف إلى توثيق أو استكشاف الأحداث والتجارب الواقعية.
- طبيعة غير خيالية: لا تعتمد الأفلام الوثائقية على الحوار أو الممثلين (إلا نادرًا). وهي تهدف إلى تصوير الأفراد والأماكن والأحداث الحقيقية كما هي في الواقع بشكل طبيعي، دون إفراط في الخيال.
- محتوى معلوماتي: تعمل الأفلام الوثائقية كمصدر للمعلومات وتسليط الضوء على موضوعات أو قضايا محددة، وتسعى إلى التعريف بها أو خلق حالة من الوعي المتعلقة بها.
- منظور إخراجي: بينما تتجذر الأفلام الوثائقية في الواقع، لكنها تتضمن أيضًا رؤية المخرج الخاصة ومنظوره لتشكيل السرد، ما يخلق قصة متماسكة تركز على هدف محدد وتوظف كل عناصر الفيلم لخدمته.
- وتبرز خصائص الفيلم الوثائقي بشكل أفضل حال مقارنته بالفيلم الروائي[٢]، ويشير الجدول الآتي إلى أهم الاختلافات بين هذين النوعين:

	الفيلم الوثائقي	الفيلم الروائي
الموضوع	مواضيع واقعية حدثت بالفعل أو متوقع حدوثها استنادًا على معطيات موثقة.	مواضيع خيالية من وحي خيال الكاتب أو المخرج أو إعادة تصور أحداث واقعية برؤى خيالية.
السيناريو	مرن يتغير مع سير الأحداث الواقعية.	مكتوب مسبقًا بدقة.
الشخصيات	شخصيات حقيقية أو ممثلون.	شخصيات خيالية يجسدها ممثلون محترفون.
التصوير	مواقع حقيقية أو استوديوهات. المواقع الحقيقية مكون أساسي من مكونات الوثائقي.	مواقع حقيقية أو استديوهات. ومع ذلك فالروائي يمكن الاستغناء فيه عن المواقع الحقيقية.

الهدف	تجربة معلوماتية تثقيفية قد يصاحبها تحفيز لمشاعر المتلقين حسب الاتجاه الذي يتبناه العمل.	المتعة الجمالية الخيالية والتركيز على تحفيز المشاعر.
المصادر	مصادر موثوقة مثل الكتب والدراسات العلمية والشهادات الشخصية.	خيال الكاتب أو المخرج، مع إمكانية الاستلهام من قصص حقيقية.
أمثلة	نانوك ابن الشمال، ١١ سبتمبر، انسياب.	العراب، تيتانيك، أغنية الغراب .

٢. تاريخ موجز للفيلم الوثائقي[٣]

على الرغم من أن مصطلح الافلام الوثائقية ظهر عام ١٩٢٦ عندما صاغه مخرج الأفلام الوثائقية الاسكتلندي جون غريرسون في مراجعته لفيلم روبرت فلاهيرتي موانا أى بعد ٣١ عاما من ظهور السينما، إلا أنه يمكن القول أن البدايات الأولى للسينما كانت وثائقية بطبعها، حيث جاءت التجارب الأولى للعروض السينمائية الجماهيرية عبارة عن مقاطع تصويرية قصيرة جدًا لبعض الأحداث الواقعية، مثل العروض والمواكب والمشاهد الطبيعية. ومع مرور الوقت، بدأ صانعو الأفلام في استخدام الأفلام الوثائقية لرواية القصص وإثارة التساؤلات حول العالم. ظهرت أنواع فرعية مختلفة من الأفلام الوثائقية، مثل الأفلام الوثائقية التاريخية، والأفلام الوثائقية التي تتخذ من الطبيعة موضوعًا لها، والأفلام الوثائقية التي تناقش قضايا اجتماعية. وقد ازدهرت صناعة الأفلام الوثائقية، في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، بشكل ملحوظ في الفترة من ثلاثينيات إلى خمسينيات القرن العشرين. خلال هذه الفترة، أنتجت عديدًا من الأفلام الكلاسيكية، مثل **نانوك الشمال Nanook of the North** (١٩٢٢) للمخرج الأمريكي روبرت ج. فلاهيرتي Robert J. Flaherty والليل والضباب **Night and Fog** (١٩٥٥) للمخرج الفرنسي آلان رينيه Alain Resnais. ومع ظهور التلفزيون في الخمسينيات من القرن العشرين، انخفضت شعبية الأفلام الوثائقية في السينما. غير أنه في العقود الأخيرة، شهدت الأفلام الوثائقية نهضة جديدة، وذلك بفضل التطورات التكنولوجية وسهولة الوصول إلى منصات البث عبر الإنترنت.

نانوك الشمال (١٩٢٢)

لقطة من فيلم الليل والضباب (١٩٥٥)

أما بالنسبة للسينما الوثائقية العربية، فقد كانت بدايتها عام ١٩٢٣ مع فيلم "توت عنخ آمون" للمخرج محمد بيومى وكانت مدته ٨ دقائق حيث تناول فيه قصة الأبطال الحقيقيين لاكتشاف المقبرة. وتلى ذلك فيلم **رحلة الحج** (١٩٣٧) من إنتاج ستديو مصر. وقد سارت السينما الوثائقية العربية رحلة طويلة ومليئة بالتحديات والإنجازات. ففي مرحلة البدايات، تميزت الأفلام بتصوير الأحداث الواقعية بشكل موضوعي، بينما شهدت مرحلة التطور ظهور أفلام أطول في مدتها وذات طابع فني أكثر إحكامًا. وفي الفترة من (١٩٥٠-١٩٧٩) تميزت الأفلام الوثائقية العربية بتنوع موضوعاتها لتشمل التاريخ والثقافة والسياسة والاجتماع، وبرزت فيه أسماء مخرجين مثل عز الدين ذو الفقار وكاملمرسي وغيرهما. ولكن، واجهت هذه الصناعة تراجعًا في العقود التالية، لأسباب سياسية واقتصادية، قبل أن تشهد نهضة جديدة في الألفية الجديدة مع أفلام مثل **عمر** (٢٠١٣) و**القدس في يوم** (٢٠١٥). و**آخر أيام السادات** (2017).

لقطة من أول فيلم وثائقي عربي "توت عنخ آمون" ١٩٢٣ للمخرج المصري محمد بيومى

لقطة من الفيلم المصري رحلة الحج (١٩٣٧)

يمتد تاريخ السينما الوثائقية السعودية إلى الأربعينيات مع اهتمام شركة *أرامكو* بتأسيس قسم خاص للأفلام، حيث ركزت على التوعية الاجتماعية والثقافية وتوثيق الأحداث التاريخية مثل زيارة الملك عبد العزيز بن سعود للولايات المتحدة عام

١٩٤٧. ومن أهم الأعمال في هذه المرحلة فيلم **الذباب** (١٩٤٨). وفي الستينيات والثمانينيات، شهدت السينما الوثائقية السعودية مرحلة تطور مع ظهور صانعي أفلام سعوديين مثل عبد الله المحيسن وعبد الرحمن المرشد، الذين قدموا أفلامًا ذات طابع فني وفكري أكثر عمقًا. ركزت الأفلام على قضايا اجتماعية وثقافية متنوعة مثل التعليم والمرأة والتنمية. ومن أهم الأعمال في هذه المرحلة **اغتيال مدينة** (١٩٧٧). مع التسعينيات، انفتح المجال السينمائي أمام صانعي الأفلام الشباب، وتنوعت الموضوعات التي عالجتها الأفلام الوثائقية. فقد ظهرت أفلام تتناول قضايا سياسية واجتماعية وثقافية معاصرة مثل حرية التعبير وحقوق المرأة. أما في الألفية الثالثة فقد شهدت السينما الوثائقية السعودية ازدهارًا ملحوظًا، وذلك بفضل دعم الحكومة السعودية للصناعة الإبداعية بشكل عام، وفتح المجال أمام صانعي الأفلام الشباب لإنتاج أفلامهم وعرضها في المهرجانات الدولية. ومن أبرز الأعمال في هذه المرحلة **السامري** (٢٠١٩) و**أرض الظلال** (٢٠٢٠) و**البحث عن حلم** (2021).

2- طبيعة الفيلم الوثائقي واتجاهاته

نشأ الفيلم الوثائقي بهدف نقل «الحقيقة» والواقع، غير أنه بمرور الوقت ازداد ميل صانعي الأفلام الوثائقية إلى البحث عن «سياق» لرؤية الواقع، باستخدام تقنيات المونتاج والموسيقى والضوء والصوت والصورة. ومع ذلك فقد ظل التركيز على تسجيل وتوثيق الواقع، مثل الحياة اليومية، والحروب، والصراعات السياسية، والفقر، والتخلف، وتلوث البيئة، واكتشاف مناطق جديدة.

غير أن «الوثائقي» شهد العديد من التغيرات منذ بداية الألفية الثالثة، حيث لم يعد مجرد نقل للواقع، بل أصبح تعبيرًا عن رؤية صانع الفيلم، مع دمج تقنيات جديدة ومزج بين الواقعي والمتخيل. أصبح «الوثائقي» شكلًا من أشكال التعبير عن الرؤية «الذاتية» لصانع الفيلم، ما أدى إلى تلاشي الفارق بين «الوثائقي» و«الخيالي» (الروائي). وقد نجح «الوثائقي» في شكله الجديد في المزج بين الذاتي والموضوعي، والواقعي والمتخيل، مستخدمًا تقنيات أفلام التحريك، والصور المولدة عن طريق الحاسوب، والبيانات والإحصاءات، والتعليق الصوتي. قد يُعاد تجسيد بعض الأحداث من قبل الممثلين، بينما يُستغنى عن التعليق الصوتي في بعض الأحيان أو يصبح من ذات المخرج. والخلاصة، أن مفهوم «الواقع» قد تطور في الفيلم الوثائقي بشكل كبير، حيث لم يعد مجرد نقل للواقع، بل أصبح تعبيرًا عن رؤية صانع الفيلم، مع دمج تقنيات جديدة ومزج بين الواقعي والمتخيل[٧].

وقد اتخذ صانعو الأفلام الوثائقية الحديثة مسارات متعددة، بدءًا من الأفلام الموضوعية إلى أفلام الرؤية الذاتية، ثم أفلام المحاكاة الساخرة (الموكومنتاري). كما لم يعد الهاجس الاجتماعي-السياسي المسيطر على هذا النوع من الأفلام سائدًا، بل أصبح من الممكن الآن التعامل مع مواضيع أخرى، مثل المعلوماتية والعلمية والتكنولوجية، بشكل يجعل الفيلم الوثائقي أقرب إلى ألعاب الفيديو في بعض الأحيان[٨].

من ناحية أخرى، حررت وسائل الاتصال الجديدة صانع الفيلم الوثائقي من قيود «الحرفة» والإنتاج. فأصبحت الحرفة تتطلب فقط وجود كاميرا (قد تكون كاميرا الهاتف المحمول) وجهاز كمبيوتر ببرنامج مونتاج وصوت. وقد أدى هذا التطور إلى ظهور مسارات جديدة في عالم الفيلم الوثائقي.

ومع ذلك يمكن إرجاع أصول الأفلام الوثائقية إلى الأيام الأولى للسينما عندما كانت معظم الأفلام، بغض النظر عن نوعها، وثائقية بطبيعتها. تضمنت هذه الأفلام المبكرة لقطات غير معدلة لأحداث حقيقية، فوفرت بذلك نظرة صادقة وغير معدلة لمختلف جوانب الحياة. وغالبًا ما يشار إلى مثل هذه الأفلام على أنها أفلام «الحقيقة»، وتوفر نافذة مباشرة على الحياة اليومية واللحظات التاريخية المهمة. فيما يلي سنعرض بإيجاز لأهم اتجاهات الفيلم الوثائقي ومدارسه، والهدف من هذا

الاستعراض معرفة الاتجاهات التي سلكها الفيلم الوثائقي السعودي والأساليب الإخراجية التي تبناها صانعوها والتي سنعرض لها في القسم الثاني من هذا البحث:

- اتجاه السينما - الحقيقة

يُعرف أحد الاتجاهات الوثائقية التي اكتسبت شعبية في الخمسينيات باسم «سينما الحقيقة». ويتميز هذا النمط من صناعة الأفلام بأسلوبه السلس الذي يخلو من التركيب، حيث تتابع الكاميرا الشخصيات دون استخدام التعليق أو السرد الصوتي. ومن الأمثلة البارزة على هذا النهج الفيلم الوثائقي **لا تنظر إلى الوراء Don 't Look Back** الذي يتعمق في حياة المغني الأسطوري بوب ديلان خلال جولته في بريطانيا عام ١٩٦٥.

لقطة من فيلم لا تنظر إلى الوراء (١٩٦٥)

- اتجاه روايات كين بيرنز التاريخية

اتجاه وثائقي آخر، سمي على اسم المخرج الشهير الذي أشاعه، هو اتجاه كين بيرنز والذي يتضمن في الغالب التعليق الصوتي الذي يقرأ المستندات التاريخية، مصحوبًا بالموسيقى والصور المعروضة على الشاشة. الهدف هو نقل الجمهور إلى أجواء الماضي، حتى ولو للحظة عابرة، من خلال استخدام هذه العناصر لتوفير فهم أعمق للأحداث والشخصيات التاريخية. ولأفلام كين بيرنز الوثائقية مكانة خاصة في تاريخ الفيلم الوثائقي بسبب سردها القصصي والسياق التاريخي الحيوي الذي تقدمه. ومن الأمثلة على هذا الأسلوب الإخراجي فيلم **الحرب الأهلية The Civil War** (١٩٩٠)، الذي يروي قصة الحرب الأهلية الأمريكية من خلال مقابلات مع المؤرخين والجنود القدامى.

لقطة من فيلم الحرب الأهلية (١٩٩٠)

- اتجاه المراقبة

يُعرف هذا الاتجاه أيضًا باسم «السينما المباشرة» أو «المراقبة السينمائية»، وهو يعتمد على تصوير الأحداث كما هي دون تدخل من المخرج أو طاقم العمل. وغالبًا ما تستخدم فيه كاميرات خفية أو صغيرة لالتقاط لقطات طبيعية دون إثارة انتباه

الأشخاص المصورين. يُستخدم هذا الاتجاه في الغالب في الأفلام الوثائقية الاجتماعية التي تهدف إلى عرض وجهة نظر موضوعية حول موضوع معين. ومن الأمثلة عليه فيلم رجل بكاميرا سينمائية **Man with a Movie Camera** (1929) الذي يصور الحياة اليومية في الاتحاد السوفيتي في أواخر عشرينيات القرن الماضي.

- اتجاه السينما الشعرية:

يُعرف أيضًا باسم «الوثائقي الشعري». ويركز على استخدام الصور والموسيقى والصوت لخلق تجربة جمالية وفنية أكثر من التركيز على سرد قصة واقعية. غالبًا ما يظهر هذا الاتجاه في الأفلام الوثائقية التي تتناول مواضيع تجريدية أو فلسفية. ومن الأمثلة على هذا الأسلوب الإخراجي فيلم كويانسكاتسي **Koyaanisqatsi** (١٩٨٢) وهو يصور مشاهد صامتة من الحياة الأمريكية بمختلف مكوناتها، يعد نقلة في السرد السينمائي الوثائقي الشاعري في أمريكا . أسلوب

- اتجاه إعادة التمثيل:

يُستخدم في إعادة تمثيل الأحداث التاريخية أو إعادة إحياء الشخصيات من الماضي. غالبًا ما يتم استخدام الممثلين والممثلات والديكورات والمؤثرات الخاصة لخلق تجربة واقعية، ويمكن النظر إلى هذا الاتجاه على أنه يقع بين الوثائقي والخيالي، وهو يُستخدم في الغالب في الأفلام الوثائقية التاريخية التي تهدف إلى عرض الأحداث بطريقة تفاعلية وجذابة. ومن الأمثلة عليه فيلم **الوصايا العشر** **The Ten Commandments** (1956)، الذي يروي قصة النبي موسى من خلال إعادة تمثيل الأحداث.

لقطة من فيلم فيلم الوصايا العشر (١٩٥٦)

- اتجاه الحوار:

يُعرف أيضًا باسم «الوثائقي التفاعلي». ويعتمد على إجراء مقابلات مع أشخاص حقيقيين حول موضوع معين، وغالبًا ما يُستخدم في الأفلام الوثائقية التي تهدف إلى عرض وجهات نظر مختلفة حول أحد الموضوعات الجدلية. من الأمثلة عليه **بولينج في مدرسة كولومباين** **Bowling for Columbine** (٢٠٠٢) للمخرج مايكل مور Michael Moore والذي يستكشف من خلاله ظاهرة العنف المسلح في الولايات المتحدة من خلال مقابلات مع أشخاص مختلفين.

- اتجاه الرسوم المتحركة:

يُستخدم عادة في في سرد القصص أو عرض المعلومات بطريقة رسوم متحركة. وغالبًا ما يلجأ صناع الوثائقيات إلى هذه الطريقة في الأفلام الوثائقية التي تتناول مواضيع معقدة أو يصعب تصويرها بشكل مباشر. ومن الأمثلة على هذا الاتجاه

فيلم الأمير السعيد **The Happy Prince** (١٩٣٤) وهو عبارة عن فيلم رسوم متحركة قصير مقتبس من قصة أوسكار وايلد Oscar Wilde التي تحمل الاسم نفسه.

3- جماهيرية الأفلام الوثائقية

مع ظهور الإنترنت ومنصات العرض الرقمي، أصبح إنتاج وتوزيع الأفلام الوثائقية أكثر سهولة. وقد وجدت الأفلام الوثائقية مكانًا لها في وسائل الإعلام المعاصرة، وخاصة في التلفاز. على الرغم من زيادة شعبية هذا النوع خلال القرن الحادي والعشرين، فإنه لا يزال أقل جماهيرية بكثير من الأنواع السينمائية السائدة مثل الحركة والمغامرة.

غير أن بعض الأفلام الوثائقية قد حققت اعترافًا ونجاحًا كبيرًا، مدفوعة بمحتواها المثير للجدل والمثير للتفكير. لقد جذبت أفلام مثل **حقيقة مزعجة An Inconvenient Truth** (٢٠٠٦) و**الحجم الكبير لي Super Size Me** (٢٠٠٤) الاهتمام وأثارت النقاش حول إمكانية انتشار الفيلم الوثائقي وتحقيقه لنسب مشاهدة عالية. أصبح فيلم **فهرنهايت ١١ سبتمبر Fahrenheit 11/9** لمايكل مور، واحدًا من أكثر الأفلام الوثائقية نجاحًا ماليًا، حيث جمع أكثر من ٢٢٠ مليون دولار من الإيرادات العالمية بحلول عام ٢٠١٢.

لقطة من فيلم فهرنهايت ١١ سبتمبر (٢٠١٢)

وعلى الرغم من نجاح عدد قليل من الأفلام الوثائقية، فإن عديدًا من الأفلام جيدة الصياغة والغنية بالمعلومات تكافح من أجل تحقيق نسبة المشاهدة التي تستحقها. في حين أن بعض الجماهير تبحث بنشاط عن محتوى بديل ومثير للتفكير، لكن هذا الجزء لا يزال صغيرًا نسبيًا. وهذا يثير سؤالًا جوهريًا: هل يرغب الجمهور حقًا في التعامل مع «الحقيقة» من خلال الأفلام الوثائقية، أم أن أشكال الترفيه الأخرى أكثر جاذبية للجماهير؟ لا يزال مستقبل الأفلام الوثائقية في وسائل الإعلام الرئيسة موضوعًا مثيرًا للاهتمام، مع وجود تساؤلات حول دورها في تشكيل الخطاب العام والتصورات.

بالنسبة لمنطقة الخليج، وفي البدايات، كان للوجود البريطاني دور بارز في تطوير صناعة السينما بها. وقد أسهم هذا الوجود بشكل كبير في جلب هذا الفن الجديد إلى أبناء المنطقة. وقد كانت شركات النفط البريطانية تلعب دورًا مهمًّا في تقديم الأفلام وتسهيل إظهار الأحداث العالمية والثقافات المختلفة للجمهور في تلك الفترة.

وقد كان لهذه الأفلام الأولى دور بارز في توثيق التاريخ المعاصر وإعطاء الجمهور الخليجي فرصةً للتعرف على الأحداث والتطورات العالمية من خلال السينما. وبجانب ذلك، كانت هذه الأفلام تُعرض في مختلف المناطق الخليجية وكان لها دور مهمّ في نقل أخبار العالم والثقافة الإنجليزية للجماهير المحلية.

في السبعينيات، ومع استقلال الدول الخليجية، بدأت هذه الدول في تأسيس وحدات تصوير سينمائية خاصة بها، مما أدى إلى عصر التلفزيون. وبمرور الزمن، بدأت السينما تتحدى هذا التحول بظهور الفيديو.

وتجدر الإشارة إلى أن السينما حظيت بشعبية كبيرة في المملكة العربية السعودية في الفترة من الخمسينيات حتى نهاية السبعينيات. وقد ظهر أول فيلم محلي في عام ١٩٥٠ بعنوان الذباب، وقام ببطولته الفنان حسن الغانم، وهو الفيلم الذي سجل اسمه في تاريخ السينما السعودية كأول ممثل سعودي[١١].

بالإضافة إلى ذلك، كان لدى بعض الأفراد مرافق خاصة لعرض الأفلام، وكانت الأفلام الرئيسة تأتي من مصر وتستهدف الجمهور العربي. ومع مرور الزمن، بدأ عديد من صناع السينما السعوديين في نشر رؤيتهم وإبداعاتهم، وبدأوا في إنتاج أفلام محلية. ومن ثم، أعلنت المملكة العربية السعودية في نهاية عام ٢٠١٧ عن سماحها بفتح دور العرض السينمائي، ما أدى إلى ظهور صناعة سينمائية نشطة ومتنوعة داخل المملكة.

شهدت السينما في المملكة العربية السعودية تطورًا سريعًا خلال العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، حيث برزت مواهب سينمائية شابة واستمرارية في الإبداع والتطور، وتلقت دعمًا حكوميًّا واهتمامًا متزايدًا بالفن السابع. ومن هؤلاء الشباب الطموحين الذين أسهموا في تنمية الصناعة السينمائية في المملكة يمكن ذكر هيفاء المنصور، وعبدالله آل عياف، وشهد أمين، ومحمود صباغ، وعبد العزيز الشلاحي، وعبد المحسن الضبعان، وممدوح سالم، وفيصل الحربي، وسمير عارف، وماهر الغانم، وبشير المحيشي، وعبدالله أحمد، وبدر الحمود، وعبد العزيز النجيم، ونواف المهنا، وعبد المحسن المطيري، ومحمد الخليف، وعبد الرحمن عايل، وبكر الدحيم، وعمرو العماري، وعوض الهمزاني، وعلي الأمير، ورضوان خالد، ومحمد هلال، وحسام الحلوة، ومحمد الظاهري. جميع هؤلاء المخرجين أسهموا بأعمالهم السينمائية في إثراء المشهد الفني والثقافي في المملكة.

ثانيًا: الأفلام الوثائقية السعودية

تزامنت الشرارة الأولى لانطلاق السينما في المملكة العربية السعودية، التي كان للجاليات الغربية الفضل الأكبر في إشعال فتيلها، مع انطلاقتها في أغلب الدول العربية، باستثناء مصر التي ظهرت فيها صناعة الأفلام في وقت أبكر من الجميع. ففي الثلاثينيات من القرن العشرين قام موظفو شركة كاليفورنيا العربية للزيت القياسي، التي تغير اسمها لأرامكو لاحقًا، بدورٍ ريادي في إدخال دور العرض السينمائية إلى السعودية، حيثُ نصبوا الشاشات الكبيرة في مجمعاتهم السكنية لعرض الأفلام الأمريكية والأوروبية. كما تجاوزت الشركة دورها التقليدي في إنشاء دور العرض السينمائي، لتشارك في مرحلة الإنتاج، ما أثرى الساحة السينمائية السعودية في بداياتها.

وقد مرّ مسار الفيلم الوثائقي السعودي بمراحل متعددة حتى وصل إلى صورته الراهنة، ويمكن تقسيم هذه المراحل إلى أربع مراحل رئيسلة لكل مرحلة منها معالمها المميزة.

1- مرحلة البدايات (شركة أرامكو)

وهي تشمل فترة الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين. وتمثلها أفلام سينمائية وثائقية أنتجت من قبل شركات غير سعودية، مثل شركة استوديو مصر، وعدد من الشركات الأمريكية، وذلك بالتعاون مع شركة أرامكو[١٢]. وركزت هذه المرحلة على توثيق الأحداث التاريخية والثقافية، وتميزت بقلة الإنتاج ونقص الموارد التقنية. عالجت هذه الأفلام موضوعات متنوعة، مثل الحج، والحياة في الصحراء، وتجربة الملك عبد العزيز في حكم الجزيرة العربية. ومن أبرز الأفلام الوثائقية التي تنتمي إلى هذه المرحلة:

الفيلم	الموضوع	جهة الإنتاج	السنة	ملاحظات
رحلة إلى الجزيرة العربية	رحلة عبر المملكة العربية السعودية، مع عرض لمناطقها المختلفة وثقافتها.	جي. دبليو. بيك	1938	من إخراج رحالة ومصور أجنبي
الجزيرة العربية	تاريخ وثقافة المملكة العربية السعودية.	جون لوك	1949	من إخراج رحالة ومصور أجنبي
رحلة إلى الحج	رحلة الحجاج إلى مكة المكرمة.	جيمس بيل	1954	
السعودية	تاريخ وثقافة المملكة العربية السعودية.	شركة فوكس	1953	
رحلة إلى المملكة العربية السعودية	رحلة عبر المملكة العربية السعودية، مع عرض لمناطقها المختلفة وثقافتها.	شركة أرامكو	1953	
المملكة العربية السعودية	تاريخ وثقافة المملكة العربية السعودية.	شركة بي بي سي	1955	
الذباب	دورة حياة الذبابة، وكيفية نقلها للأمراض وكيفية مكافحتها.	شركة أرامكو	1950	أول فيلم وثائقي سعودي
جزيرة العرب	تاريخ وثقافة المملكة العربية السعودية.	شركة أرامكو	1955	

أبرز معالم هذه المرحلة وخصائصها:

- كانت شركة أرامكو من أهم الجهات المنتجة للأفلام الوثائقية في المملكة العربية السعودية في هذه الفترة.
- تأثرت الأفلام الوثائقية السعودية في هذه المرحلة بالأفلام الوثائقية الأجنبية من حيث الأسلوب التقليدي السائد في إنتاج الوثائقيات آنذاك.
- تأثرت الأفلام الوثائقية السعودية في هذه المرحلة بالثقافة العربية من حيث القيم والأخلاق.
- واجهت صناعة الأفلام الوثائقية السعودية في هذه المرحلة تحديات كبيرة من حيث قلة الموارد المالية والبشرية.
- كان الوعي بأهمية الأفلام الوثائقية قليلًا في المملكة العربية السعودية في هذه المرحلة.
- ساعدت الأفلام الوثائقية التي تمّ إنتاجها في هذه المرحلة على تأسيس صناعة الأفلام الوثائقية السعودية.
- ساعدت هذه الأفلام على تعريف العالم بالمملكة العربية السعودية وثقافتها.
- التركيز على موضوعات محددة: ركزت الأفلام الوثائقية في هذه المرحلة على موضوعات محددة، مثل:

الحياة اليومية في المملكة العربية السعودية، والحج إلى مكة المكرمة، وتاريخ وثقافة المملكة العربية السعودية، والرحلات عبر المملكة العربية السعودية.

- بروز دور الرحالة والمصورين الأجانب: لعب الرحالة والمصورون الأجانب دورًا مهمًّا في إنتاج الأفلام الوثائقية عن المملكة العربية السعودية في هذه الفترة.
- كان عدد الأفلام الوثائقية التي أنتجت على يد صناع أفلام سعوديين قليلة للغاية، مقارنةً بالأفلام التي أنتجها الرحالة والمصورون الأجانب.
- اعتمدت الأفلام الوثائقية في هذه المرحلة بشكل كبير على التعليق الصوتي لشرح الأحداث والصور.
- استخدمت الموسيقى بشكل محدود في أفلام هذه المرحلة.

- ركزت الأفلام الوثائقية في هذه المرحلة على وصف الأحداث والصور بشكل دقيق.
- الاستخدام المحدود للتقنيات الحديثة.

أما عن طبيعة الأسلوب الإخراجي في هذه الفترة، فقد جاء بسيطًا بشكل عام ويميل إلى التوثيق المباشر للموضوع عبر خطاب بصري صريح مع التركيز على تقديم المعلومات بشكل واضح، بالإضافة إلى قلة استخدام المؤثرات البصرية.

ويمكن ملاحظة الآتي على هذه المرحلة:

- لعبت الأفلام الوثائقية السعودية في الثلاثينيات والأربعينيات والخمسينيات دورًا، وإن كان محدودًا، في تعريف العالم بالمملكة العربية السعودية وثقافتها.
- أسهمت هذه الأفلام رغم محدودية أساليبها وموضوعاتها في تأسيس صناعة الأفلام الوثائقية السعودية.
- واجهت صناعة الأفلام الوثائقية السعودية في هذه المرحلة تحديات كبيرة مثل ضعف التمويل وعدم التفات مؤسسات الدولة لها، لكنها كانت الشرارة التي مثلت البدايات الأولى للسينما السعودية بشكل عام.

2- مرحلة التطور (دعم الدولة)

تلت هذه المرحلة سابقتها، وهي تغطي فترة السبعينيات والثمانينيات من القرن العشرين. وقد شهدت إنتاج أفلام وثائقية من قبل شركة أرا ARA الدولية للإنتاج الفني، التي تحولت بعد ذلك إلى قناة إم بي سي MBC. وكان من آثار هذه المرحلة إنتاج ٢٠٠ فيلم وثائقي قصير بعنوان سعودي. وقد استقدمت الشركة من أجلها طاقمًا أمريكيًّا متخصصًا في التصوير والإخراج. وشهدت هذه المرحلة زيادة في الإنتاج بشكل ملحوظ، وتحسينًا في التقنيات المستخدمة، وتنوعًا في الموضوعات المطروحة. ومن أبرز الأفلام الوثائقية التي تنتمي إلى هذه المرحلة:

اسم الفيلم	موضوع الفيلم	سنة الإنتاج	جهة الإنتاج	اسم المخرج
البحر الأحمر	جمال البحر الأحمر والحياة البحرية فيه.	1965	شركة أرامكو	فرنسيس بيرتون
الجزيرة الخضراء	طبيعة المملكة العربية السعودية ومناظرها الطبيعية الخلابة.	1973	وزارة الإعلام السعودية	عبد الله المحيسن
النفط	تاريخ النفط في المملكة العربية السعودية ودوره في تنمية البلاد.	1975	وزارة الإعلام السعودية	عبد الله المحيسن
الرياض	عاصمة المملكة العربية السعودية وتاريخها ومعالمها.	1978	وزارة الإعلام السعودية	عبد الله المحيسن
السعودية: رحلة عبر الزمن	تاريخ المملكة العربية السعودية وثقافتها.	1980	وزارة الإعلام السعودية	أحمد المقلة
اغتيال مدينة	الحرب الأهلية اللبنانية وما تعرضت له مدينة بيروت من دمار وخراب.	1977	وزارة الإعلام السعودية	عبد الله المحيسن
الإسلام جسر المستقبل	الإسلام وعلاقته بالحداثة والعالم المعاصر.	1982	وزارة الإعلام السعودية	عبد الله المحيسن

أبرز معالم هذه المرحلة وخصائصها:

- تختلف هذه الفترة عن سابقتها في أن موضوعات الأفلام اتسعت لتشمل التاريخ والثقافة والبيئة والسياسة والقضايا الاجتماعية.
- كما ظهر في هذه الفترة عديدٌ من المخرجين الشباب الذين قدموا أفلامًا وثائقية مميزة.
- أيضًا حظيت صناعة الأفلام الوثائقية بدعم من الدولة (وزارة الإعلام) في هذه الفترة.
- شهدت هذه الفترة تطورًا كبيرًا في تقنيات صناعة الأفلام الوثائقية.
- اتّسمت معظم الأفلام الوثائقية في هذه الفترة بأسلوب وصفي يعتمد على عرض المعلومات والصور دون تحليل أو تفسير، كما في فيلم جمال البحر الأحمر (١٩٦٥).
- ومع ذلك ظهر الأسلوب التفسيري الذي يعتمد على تحليل المعلومات وتفسيرها في بعض الأفلام، جنبًا إلى جنب مع ظهور الأسلوب السردي الذي يعتمد على رواية قصة معينة، كما في فيلمي تاريخ النفط (١٩٧٥) وتاريخ المملكة (١٩٨٠).
- أما الأسلوب الشعري الذي يعتمد على استخدام الصور واللغة الجميلة للتعبير عن المشاعر والأفكار فقد ظهر بشكل خاص في عمل المحيسن الإسلام وعلاقته بالحداثة (١٩٨٢).

أما عن طبيعة الأسلوب الإخراجي في هذه الفترة، فقد جاء تقليديًّا يعتمد على التقنيات السائدة في ذلك الوقت، ومع ذلك فقد لجأ بعض صناع الأفلام إلى تجريب بعض التقنيات الجديدة في الفيلم الوثائقي كما في فيلم اغتيال مدينة للمحيسن (١٩٧٧) حيث اعتمد بشكل خاص على اللقطات القريبة واستخدم الموسيقى التصويرية بشكل مكثف لاستثارة المشاعر الإنسانية حول القضية التي يطرحها الفيلم.

ويمكن ملاحظة الآتي على هذه المرحلة:

- شهدت السينما الوثائقية تطورًا لافتًا في تلك الفترة خاصة مع اتجاه الدولة، ممثلة في وزارة الإعلام، لدعمها.
- ساعدت بعض الأفلام الوثائقية السعودية في الترويج للسياحة في المملكة العربية السعودية.
- ظهرت السينما السعودية لأول مرة في المهرجانات الدولية من خلال فيلم المحيسن «اغتيال مدينة»، حيث عرض في مهرجان كان السينمائي الدولي (١٩٧٧) ونال إشادة كبيرة من النقاد.

3- مرحلة الجمود (ضعف الإنتاج)

تعتبر فترة التسعينيات من القرن العشرين وبداية الألفينيات فترة انحسار للسينما السعودية بشكل عام وللفيلم الوثائقي بشكل خاص، ومن غير الواضح ما الأسباب التي أدت لذلك. لهذا لن نجد تنوعًا في الأعمال التي قدمت في تلك الفترة، كما اقتصرت صناعة الوثائقي آنذاك على اسم أو اسمين فقط من صناع الأفلام. وقد استمر هذا الجمود منذ بداية التسعينيات وحتى عام ٢٠٠٨؛ وهو العام الذي تأسس فيه مهرجان أفلام السعودية بمبادرة من الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالدمام، بوصفه أول مهرجان سينماني سعودي. ويمكن اعتبار هذا الحدث بمثابة تدشين لمرحلة جديدة ومختلفة بشكل جذري من مراحل تطور السينما السعودية. ومن أبرز الأفلام الوثائقية التي تنتمي إلى هذه المرحلة:

اسم الفيلم	موضوع الفيلم	سنة الإنتاج	جهة الإنتاج	اسم المخرج
رحلة إلى مكة	رحلة الحج من مختلف أنحاء العالم.	1990	المركز الوطني للفيلم	عبد الله المحيسن
الصدمة	غزو الكويت عام ١٩٩٠ من منظور إنساني.	1991	عبد الله المحيسن	عبد الله المحيسن

الحياة في المملكة العربية السعودية	نظرة عامة على الحياة في المملكة العربية السعودية.	2002	المركز الوطني للفيلم	عبد الله المحيسن
نساء بلا ظل	دور المرأة في المجتمع السعودي.	2005	هيفاء المنصور	هيفاء المنصور
رحلة إلى الشرق	رحلة عبر دول الشرق الأوسط.	2006	المركز الوطني للفيلم	عبد الله المحيسن
السينما ٥٠٠ كم	رحلة عبر تاريخ السينما السعودية	2006	-	عبد الله آل عياف
المملكة العربية السعودية: نظرة من الداخل	نظرة عامة على المملكة العربية السعودية.	2008	المركز الوطني للفيلم	عبد الله المحيسن
الحج: رحلة إيمانية	رحلة الحج من منظور ديني.	2008	المركز الوطني للفيلم	عبد الله المحيسن
المرأة السعودية: إنجازات وتحديات	إنجازات وتحديات المرأة السعودية.	2008	المركز الوطني للفيلم	هيفاء المنصور
رحلة إلى الصحراء	رحلة عبر الصحراء العربية.	2008	المركز الوطني للفيلم	عبد الله المحيسن

أبرز معالم هذه المرحلة وخصائصها:

- قلة الإنتاج.
- ركزت معظم الأفلام على مواضيع محلية مثل التاريخ والثقافة والحياة الاجتماعية.
- الاعتماد على التمويل الحكومي ممثلًا في المركز الوطني للفيلم.
- الافتقار إلى التنوع في المواضيع والأسلوب الإخراجي.
- تميزت معظم الأفلام بأسلوب وصفي يعتمد على سرد الأحداث دون تحليل أو تفسير.
- اتبعت معظم الأفلام أساليب إخراجية تقليدية تعتمد على اللقطات الواسعة والتعليق الصوتي.
- ركزت معظم الأفلام على الجانب الرسمي من الحياة في المملكة العربية السعودية.

أما عن طبيعة الأسلوب الإخراجي في هذه الفترة، فقد اتسم بالتقليدية والاعتماد على الأساليب الوثائقية الكلاسيكية والتركيز على الصورة أكثر من الصوت، كما اتسمت بالافتقار إلى الابتكار والتجريب.

ويمكن ملاحظة الآتي على هذه المرحلة:

- كان من أهم أسباب قلة الإنتاج في هذه الفترة قلة التمويل المخصص للأفلام الوثائقية وغياب دعم وزارة الإعلام.
- شهدت الرقابة على الأفلام بشكل عام في تلك الفترة نوعًا من الصرامة التي مثلت عائقًا أمام الحركة الإبداعية السينمائية.
- عانت الأفلام الوثائقية في تلك الفترة تكرار الموضوعات التي تركز على تقديم معلومات تعريفية بالسعودية وحضارتها.

4- مرحلة الازدهار (الدعم المؤسسي والأفلام المستقلة)

نشأت هذه المرحلة كرد فعل طبيعي على الاهتمام الذي أولته الدولة للسينما بشكل عام وخاصة مع تدشين مهرجان أفلام السعودية عام ٢٠٠٨ وظهور السينما كمجال فني رئيس في الفنون السعودية. وتعدّ هذه المرحلة من أهم مراحل تطور الفيلم الوثائقي السعودي، فقد تميزت بارتفاع جودة الأفلام الوثائقية السعودية وازدهار الإنتاج، وتنوع الأسلوب الإخراجي. من

جهة أخرى، وكنتيجة لارتفاع مستواها الفني، شاركت الوثائقيات السعودية في عديد من المهرجانات الدولية بشكل أكثر كثافة من المراحل السابقة. وقد كان للقرار الذي اتخذته الهيئة العامة للإعلام المرئي والمسموع عام ٢٠١٧ بإصدار التراخيص اللازمة لتأسيس دور العرض السينمائية، أثره الكبير في انتعاش صناعة الأفلام السعودية بشكل عام ومن ضمنها الوثائقية بطبيعة الحال. ومن أبرز الأفلام الوثائقية التي تنتمي إلى هذه المرحلة:

اسم الفيلم	موضوع الفيلم	سنة الإنتاج	جهة الإنتاج	اسم المخرج
المملكة العربية السعودية: نظرة من الداخل	نظرة شاملة على المملكة العربية السعودية.	2010	-	محمد الدهام
الرحلة إلى الشرق	رحلة عبر الشرق الأوسط.	2010	وزارة الثقافة السعودية	ريم عبد الرحمن
الجزيرة العربية: رحلة عبر الزمن	رحلة عبر تاريخ الجزيرة العربية.	2011	-	عبد الله آل عياف
مكة: بوابة الحرم	مكة المكرمة والحرم المكي.	2012	قناةMBC	ريم عبد الرحمن
الزلزال	كارثة الزلزال في السعودية.	2013	قناة العربية	هبة الحسين
الألعاب الأولمبية العربية	الألعاب الأولمبية العربية.	2016	قناة الرياضية السعودية	عبد الله السلمان
المملكة العربية السعودية: رؤية 2030	رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠	2019	وزارة الإعلام السعودية	فهد المنديل
المستقبل الاقتصادي للمملكة العربية السعودية	المستقبل الاقتصادي للمملكة العربية السعودية.	2021	وزارة المالية السعودية	فهد المنديل
مسافة صفر	رحلة عبر السعودية.	2020	-	عبد الله آل عياف
انسياب	رحلة صديقين في ماراثون حول العالم.	2023	مركز إثراء	بدر الحمود

أبرز معالم هذه المرحلة وخصائصها:

- عالجت الوثائقيات في هذه الفترة مجموعة واسعة من الموضوعات، مثل التاريخ والثقافة والسياسة والمجتمع والاقتصاد والبيئة.
- برز جيل جديد من المخرجين السعوديين الموهوبين الذين تميزوا بأسلوبهم الخاص في صناعة الوثائقيات.
- حظيت عديدٌ من الأفلام الوثائقية السعودية بمشاركة واسعة في المهرجانات الدولية وحصلت على عديدٍ من الجوائز.
- لعبت المهرجانات السعودية دورًا مهمًّا في دعم الأفلام الوثائقية السعودية من خلال عرضها وتكريمها ومنحها للجوائز.

أما عن طبيعة الأسلوب الإخراجي في تلك الفترة فقد امتاز بالتنوع والانفتاح والتراوح بين الأساليب السردية والتحليلية والتجريبية، كما حضرت الموسيقى بشكل فعال بوصفها عنصرًا رئيسًا من عناصر البناء الفيلمي الوثائقي.

ويمكن ملاحظة الآتي على هذه المرحلة:

- ازدهرت صناعة الأفلام في تلك الفترة نتيجة الانفتاح الذي شهدته المملكة والدعم الذي لاقته من المؤسسات الرسمية بالإضافة إلى التمويل المستقل من قبل المخرجين أنفسهم.
- ساعدت المهرجانات السعودية في التعريف بالأفلام الوثائقية السعودية على المستوى الدولي.
- مع استمرار الدعم المؤسسي الذي تشهده المملكة لصناعة الأفلام المحلية، بالإضافة إلى المبادرات النوعية التي تتبناها هيئة الأفلام السعودية، وكذا الاهتمام بتأسيس المهرجانات السينمائية (مثل مهرجان البحر الأحمر عام ٢٠٢٠).

ولا تزال هذه المرحلة مستمرة حتى يومنا هذا، وتُواصل مسيرتها في تطوير الفيلم الوثائقي السعودي. وتُعدّ نموذجًا بارزًا على قدرة الأجيال السعودية الجديدة على الإبداع والابتكار في مجال صناعة الأفلام.

ثالثًا: تجارب وثائقية سعوديّة

1- اغتيال مدينة: صرخة في وجه الحرب وعلامة فارقة في السينما الوثائقية السعودية

يُعدّ المخرج السعودي عبد الله المحيسن (١٩٤٧-) أحد روّاد صناعة الأفلام الوثائقية في المملكة العربية السعودية. وقد ساهم بشكل كبير في تطوير هذه الصناعة من خلال أفلامه المُتنوعة التي تناولت مواضيع اجتماعية وثقافية وسياسية. ويعتبر فيلم اغتيال مدينة واحد من أهم أفلامه، حيث لفت انتباه المهتمين بالأفلام الوثائقية إلى قدرته على تحويل الواقع إلى عمل فني مؤثر. من جهة أخرى يمكن النظر إلى اغتيال مدينة بوصفه علامة فارقة في تاريخ صناعة الأفلام الوثائقية السعودية، كونه أول فيلم وثائقي سعودي يُشارك في مهرجان دولي ويحصل على جائزة مرموقة. وقد ساعد الفيلم على تسليط الضوء على إمكانيات السينمائيين السعوديين وإبداعهم في مختلف المجالات.

الفيلم عبارة عن صرخة مدوية ضد وحشية الحرب الأهلية اللبنانية وتأثيرها المدمر على مدينة بيروت. ومن خلال لقطات قوية وصادقة، يرسم الفيلم صورة دقيقة ومؤثرة للخسائر البشرية والمادية التي خلفتها الحرب، حيث يُظهر ببراعة كيف تحولت بيروت من مدينة نابضة بالحياة إلى مدينة مُمزقة ومُنهكة.

يعتمد الفيلم على أسلوب إخراجي تقليدي، وإن كان مؤثرًا، حيث يمزج بين اللقطات الوثائقية الواقعية والموسيقى التصويرية التي تستحث مشاعر المشاهدين، وبطريقة تظهر قدرة المخرج على تحويل مشاهد الدمار إلى لوحات فنية حزينة، تُجسّد مأساة الحرب بكل أبعادها. حصل الفيلم على جائزة نفرتيتي لأفضل فيلم قصير في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الثاني في فئة الأفلام الوثائقية عام ١٩٧٧، كما نال شهادة تقدير من مهرجان الخليج الأول للإنتاج التلفزيوني في العام نفسه.

اغتيال مدينة ليس مجرد فيلم وثائقي، بل هو صرخة ضد الحرب ودعوة للسلام. ويُعد الفيلم علامة فارقة في تاريخ السينما الوثائقية العربية، وتذكارًا مؤلمًا لفترة عصيبة في تاريخ لبنان. كما يُمثل أيضًا إنجازًا مهمًا في تاريخ صناعة الأفلام الوثائقية السعودية، ويُبرز أهمية دور عبد الله المحيسن في تطوير هذه الصناعة.

بطاقة تعريفية بفيلم اغتيال مدينة:

العنوان: اغتيال مدينة

الإخراج: عبد الله المحيسن

الإنتاج: عبد الله المحيسن

السنة: ١٩٧٦

المدة: ٢٠ دقيقة

اللغة: العربية

النوع: وثائقي، حرب

الجوائز:

- جائزة نفرتيتي لأفضل فيلم قصير في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الثاني عام ١٩٧٧
- شهادة تقدير من مهرجان الخليج الأول للإنتاج التلفزيوني ١٩٧٧.

2- السينما ٥٠٠ كم: رحلة سينمائية عبر الحدود

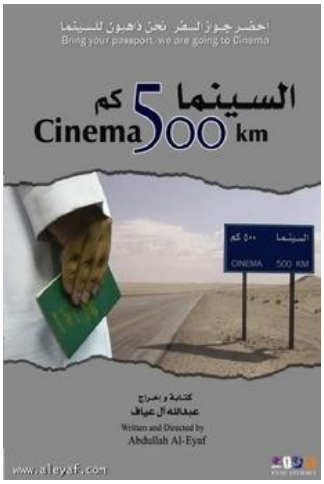

يُعد عبد الله آل عياف (١٩٧٦-) من أهم المخرجين السعوديين في مجال صناعة الأفلام بشكل عام. وقد أساهم بشكل كبير في تطوير هذه الصناعة من خلال أفلامه المُتنوعة التي عالجت مواضيع اجتماعية وثقافية وسياسية. ويعتبر فيلم السينما ٥٠٠ كم رحلة سينمائية فريدة من نوعها، حيث يتبع المخرج شابًا سعوديًا يُدعى طارق في رحلته إلى البحرين لمشاهدة فيلم في صالة سينمائية لأول مرة في حياته، وذلك بسبب عدم وجود دور عرض سينمائية في المملكة العربية السعودية في ذلك الوقت.

وتعود أهمية الفيلم إلى أنه يسلط الضوء على ظاهرة غياب دور العرض السينمائية في المملكة العربية السعودية، كما يبرز شغف الشباب السعودي بالسينما ورغبتهم في مشاهدة الأفلام على شاشة كبيرة. من جهة أخرى يقدم الفيلم نقدًا اجتماعيًّا للواقع الثقافي في المملكة العربية السعودية، ويُعد من أوائل الأفلام الوثائقية السعودية التي تُناقش موضوعًا اجتماعيًّا شديد الأهمية.

يعتمد الفيلم على أسلوب إخراجي مُبتكر، حيث يمزج المخرج بين اللقطات الوثائقية الواقعية والمشاهد المُتخيلة. ويُظهر الفيلم قدرة المخرج على تحويل قصة بسيطة إلى رحلة سينمائية مُؤثرة.

عُرض الفيلم لأول مرة في مهرجان الجزيرة الدولي للأفلام الوثائقية عام ٢٠٠٦، كما عُرض في العديد من المهرجانات السينمائية العربية والعالمية، مثل: مهرجان دبي السينمائي الدولي، ومهرجان أبو ظبي السينمائي، ومهرجان القاهرة السينمائي الدولي، ومهرجان برلين السينمائي الدولي، ومهرجان تورنتو السينمائي الدولي، ومهرجان سان فرانسيسكو السينمائي الدولي. وحصل على عدة جوائز منها جائزة أفضل فيلم وثائقي في مهرجان الجزيرة الدولي للأفلام الوثائقية عام ٢٠٠٦، وجائزة أفضل فيلم وثائقي في مهرجان الخليج للأفلام عام ٢٠٠٧، وجائزة أفضل فيلم وثائقي في مهرجان دبي السينمائي الدولي عام ٢٠٠٧.

بطاقة تعريفية بفيلم السينما ٥٠٠ كم:

العنوان: السينما ٥٠٠ كم

الإخراج: عبد الله آل عياف

الإنتاج: عبد الله آل عياف

السنة: ٢٠٠٦

المدة: ٤٢ دقيقة

اللغة: العربية

النوع: وثائقي

الجوائز:

- **جائزة أفضل فيلم وثائقي في مهرجان الجزيرة للأفلام الوثائقية عام ٢٠٠٦.**
- **جائزة أفضل مخرج في مهرجان أبوظبي السينمائي عام ٢٠٠٦.**

3- الزواج الكبير: عرس في القمر - استكشافٌ لثقافة جزر القمر

استطاع المخرج السعودي فيصل العتيبي (١٩٧٨-) أن يحقق التميز في مجال الأفلام الوثائقية من خلال خبراته المتراكمة على مدى ٢٠ عامًا في مجال الأفلام الوثائقية، حصد خلالها أكثر من ١٢ جائزة في المهرجانات المحلية، وعلى مستوى

الخليج والعالم العربي، وبعض المهرجانات العالمية، إضافة إلى تميز أعماله في مجال البرامج الوثائقية التلفزيونية. ومن أهم أعماله الوثائقية: عُمان: رحلة في الزمن (٢٠٠٩)، وباركس- جدي كان هنا (٢٠١٥)، والساحرة المستديرة (2017).

يعتبر الزواج الكبير: عرس في القمر، الذي أنتج في عام ٢٠١٣، استكشافًا مثيرًا لثقافة جزر القمر، حيث يقدم نافذة لرصد تقاليد الزواج الكبير الشهيرة في هذه البقعة. تمثل جزر القمر مقصدًا مثيرًا في الهندسة الثقافية، وتجمع بين تأثيرات متعددة من العرب والأفارقة والفرنسيين. وقد احتفظت هذه الثقافة بتقاليد الزواج الكبير عبر الأجيال بوصفها رمزًا للاتحاد والوفاء داخل المجتمع. يروي الفيلم قصة زواج كبير يقوم به وزير في حكومة جزر القمر وزوجتيه. ويُظهر الفيلم الأدوار الرئيسة في هذا الزواج، حيث يشكل الزوجان قلب هذه القصة. يُقدم الفيلم نظرة من الداخل إلى حياة عائلة تعيش في جزر القمر ويرصد تطورها على مدار عقدين من الزمن مما يضاعف من الشعور بواقعيته، ويتميز الفيلم بتصوير سينمائي جميل يُبرز جمال جزر القمر وثقافتها، كما تُضفي الموسيقى التصويرية على الفيلم جوًّا من الرومانسية والجمال. عُرض الفيلم لأول مرة في مهرجان الخليج السينمائي لعام ٢٠١٣ في دبي فستيفال سيتي، حيث لاقى استحسانًا واهتمامًا واسعين. حصل الفيلم على عدة جوائز منها: جائزة لجنة التحكيم في مهرجان مالمو للسينما العربية ٢٠١٣، وجائزة أفضل فيلم وثائقي في مهرجان الخليج السينمائي ٢٠١٣، وجائزة أفضل فيلم وثائقي في مهرجان مسقط السينمائي ٢٠١٤.

بطاقة تعريفية بفيلم الزواج الكبير: عرس في القمر:

العنوان: الزواج الكبير: عرس في القمر

الإخراج: فيصل العتيبي

الإنتاج: فيصل العتيبي

السنة: ٢٠١٣

المدة: ٩٠ دقيقة

اللغة: العربية

النوع: وثائقي

الجوائز:

- نال الفيلم جائزة أفضل فيلم وثائقي في مهرجان الخليج السينمائي عام ٢٠١٣

4- انسياب: رحلة تأملية نحو حافة العالم

يُعد بدر الحمود (١٩٨٥-) من المخرجين السعوديين الشباب ممن قدموا العديد من الأنواع السينمائية كالأفلام القصيرة والروائية والوثائقية، وقد اهتم في أعماله بمناقشة الأبعاد النفسية للمواضيع التي يعالجها والتي جاء معظمها داخل الإطار الاجتماعي. ويعتبر فيلمه الوثائقي انسياب، الذي عُرض لأول مرة في مهرجان البحر الأحمر السينمائي الدولي ٢٠٢٣،

بمثابة رحلة تأملية مُلهمة مع شخصية البراء؛ شاب سعودي يُقرر خوض تحدٍّ فريد من نوعه: الجري في ١٢ ماراثون حول العالم خلال عام واحد. يسعى البراء من خلال رحلته إلى اكتشاف معنى الحياة، وفهم نفسه بشكل أفضل، وتحديد ما هو مهم حقًّا بالنسبة له، بالإضافة إلى اختبار حدوده الجسدية والنفسية. وقد ركز الفيلم أيضًا على فكرة التواصل مع ثقافات جديدة، حيث يزور البراء خلال رحلته ٢٥ دولة، ما أتاح له فرصة التواصل مع ثقافات جديدة وتكوين صداقات مع أشخاص من مختلف أنحاء العالم. يُناقش الفيلم أيضًا بعض المواضيع الفلسفية مثل معنى الحياة والسعادة والحرية. انسياب رحلة مُلهمة تُلامس الروح وتُشجع على حبّ الحياة والسعي وراء الأحلام.

يُتميز الفيلم بأسلوبه الإخراجي المُبتكر، حيث يمزج المخرج بين اللقطات الوثائقية للماراثونات مع لقطات تفاعلية مع البراء، مما يُضفي على الفيلم شعورًا بالواقعية والمشاركة. بالإضافة إلى ذلك لعبت الموسيقى التصويرية دورًا مهمًّا في الفيلم بالإضافة إلى تعليق صوتي مثير للتأمل من الشخصية الرئيسة للفيلم. وقد نال الفيلم مراجعات إيجابية من النقاد، حيث أشادوا بموضوعه المُلهم وأسلوبه الإخراجي المُبتكر.

بطاقة تعريفية بفيلم انسياب:

العنوان: انسياب

الإخراج: بدر الحمود

الإنتاج: مركز إثراء

السنة: ٢٠٢٢

المدة: ٨٥ دقيقة

اللغة: العربية

النوع: وثائقي، موسيقى

الجوائز:

- لم يحصل الفيلم على أي جوائز حتى الآن.

رابعًا: التحديات الراهنة في صناعة الفيلم الوثائقي السعودي والتطلعات المستقبلية

مع الانفتاح الكبير الذي يشهده القطاع السينمائي السعودي في السنوات الأخيرة، خاصة مع الاهتمام الذي توليه الدولة للمهرجانات والملتقيات السينمائية (٥ ملتقيات سنوية للنقد السينمائي ومهرجانين أحدهما محلي والثاني دولي)، فإن قطاع صناعة الأفلام الوثائقية السعودية يعد قطاعًا واعدًا ومبشرًا ويتمتع بإمكانات كبيرة للنمو والتطور. ومع ذلك، تواجه الصناعة بعض التحديات، مثل قيود التمويل ونقص منصات التوزيع. وهي تحديات تواجه صناعة الأفلام الوثائقية بشكل عام وعلى المستوى الدولي. يركز هذا القسم من البحث على تحديد أهم التحديات التي تواجه صناعة الأفلام الوثائقية، بالإضافة إلى مقترح بخطة عمل مؤسسي لتطوير هذا القطاع.

1. التحديات

تشمل بعض التحديات الرئيسة في مجال صناعة الفيلم الوثائقي بشكل عام، ما يلي:

1. التمويل: على الرغم من قلة تكاليف الإنتاج مقارنة بالأفلام الروائية، يواجه صانعو الأفلام الوثائقية صعوبة في تأمين التمويل.

2. القضايا القانونية: قد تواجه الوثائقيات قضايا تتعلق بحقوق الملكية الفكرية أو انتهاك الخصوصية أو مشكلات مع الأشخاص الذين يتم تصويرهم.

3. البحث وجمع المواد: تستغرق عملية البحث وجمع المواد وقتًا طويلًا، ويصعب ضمان دقة المعلومات من مصادرها.
4. المنافسة: بشكل عام جمهور الوثائقيات محدود ومن الصعب مقارنته بجمهور الأنواع الفيلمية الأخرى.
5. التوزيع والعرض: يواجه صانعو الأفلام الوثائقية صعوبة في إيجاد وسائل لجذب الجماهير وعرض أفلامهم على شاشات التلفاز أو في دور السينما.
6. التحرير والمونتاج: تستغرق عملية التحرير والمونتاج وقتًا طويلًا وتحتاج إلى موارد بشرية وتقنية، ما يهدد التحكم بالميزانية وإنتاج عمل متميز.
7. تصنيف المحتوى: تتطلب بعض الأفلام الوثائقية (وإن كانت محدودة العدد) تصنيفًا عمريًا أو توجيهات إضافية بناءً على محتواها، مما يمثل تحديًا إضافيًا.

وبالإضافة إلى التحديات السابقة، تواجه صناعة الأفلام الوثائقية تحديات أخرى، مثل:

8. نقص الخبرة والمهارات في مجال صناعة الأفلام الوثائقية.
9. قلة فرص التدريب والتطوير.
10. صعوبة الوصول إلى المعدات والتكنولوجيا الحديثة.
11. نقص الوعي بأهمية الأفلام الوثائقية.

وللتغلب على هذه التحديات، يجب على صانعي الأفلام الوثائقية العمل معًا لتطوير استراتيجيات فعالة، مثل:

1. البحث عن مصادر تمويل جديدة ومبتكرة.
2. تعزيز التعاون مع صانعي الأفلام الدوليين.
3. المشاركة في المهرجانات والفعاليات الدولية.
4. استخدام وسائل التواصل الاجتماعي للترويج لأفلامهم.
5. نشر الوعي بأهمية الأفلام الوثائقية.

2. خطة عمل لبناء قطاع الأفلام الوثائقية في السعودية:

المرحلة ١: التخطيط والتحضير:

- إنشاء هيئة إشراف:
  - إنشاء هيئة مختصة لإدارة وتنسيق أنشطة الأفلام الوثائقية في المملكة.
  - تتكون الهيئة من ممثلين عن القطاعين العام والخاص، بالإضافة إلى صناع الأفلام الوثائقية.
  - تكون مهام الهيئة:
    - وضع استراتيجية لصناعة الأفلام الوثائقية السعودية.
    - دعم وتطوير مشاريع الأفلام الوثائقية.
    - تنظيم فعاليات ومهرجانات تهدف إلى الترويج للأفلام الوثائقية.
- دراسة السوق:
  - إعداد دراسة دقيقة لاحتياجات واهتمامات الجمهور السعودي والعربي فيما يتعلق بالوثائقيات.
  - تتضمن الدراسة:
    - تحديد أنواع الأفلام الوثائقية التي يفضلها الجمهور.
    - تحديد منصات العرض التي يفضلها الجمهور.

- تقييم الموارد:
  - إعداد دراسات لتقييم الموارد المالية والبشرية المطلوبة لدعم صناعة الأفلام الوثائقية.
  - تتضمن الدراسات:
    - تحديد الميزانية اللازمة لتنفيذ خطة العمل.
    - تحديد عدد الموظفين اللازمين لتنفيذ خطة العمل.
- تطوير السياسات واللوائح:
  - وضع سياسات ولوائح تشجع على إنتاج وعرض الوثائقيات وتوجيه الدعم المالي لها.
  - تتضمن السياسات واللوائح:
    - معايير وشروط التقديم للحصول على دعم من صندوق دعم الوثائقيات.
    - آليات تقييم طلبات الدعم.

المرحلة ٢: التّدريب وتطوير المهارات:

- ورش العمل:
  - تنظيم ورش عمل وبرامج تدريبية لتطوير مهارات المخرجين والمنتجين والكتّاب في مجال الأفلام الوثائقية.
  - تتضمن ورش العمل:
    - مهارات الكتابة والبحث.
    - مهارات الإخراج والإنتاج.
    - مهارات استخدام التقنيات الحديثة في الإنتاج والتصوير.
- دعم الباحثين والكتّاب:
  - تقديم دعم مادي ولوجيستي للباحثين والكتّاب الذين يعملون على مشاريع وثائقية.
  - يتضمن الدعم:
    - منح مالية لتمويل مشاريعهم.
    - توفير المعدات اللازمة لإجراء البحوث والتصوير.
- برامج تبادل الخبرات:
  - تنظيم برامج تبادل الخبرات مع صناع الأفلام الوثائقية الدوليين.
  - تتضمن برامج تبادل الخبرات:
    - مشاركة صناع الأفلام السعوديين في المهرجانات الدولية.
    - استضافة صناع الأفلام الدوليين في المملكة العربية السعودية.

المرحلة ٣: التمويل والدعم:

- صندوق دعم الوثائقيات:
  - إنشاء صندوق لدعم مشاريع الأفلام الوثائقية المحلية.
  - يمول الصندوق من خلال:
    - رسوم التسجيل على الأفلام الوثائقية.
    - تخصيص جزء من ميزانية وزارة الثقافة السعودية.
    - الرعايات من القطاع الخاص.

- يُقدم الدعم للمشاريع الوثائقية بناءً على معايير محددة، مثل:
  - جودة الفكرة.
  - خبرة فريق العمل.
  - القيمة الفنية للمشروع.
- الشراكات الخاصة والعامة:
- البحث عن شراكات مع الشركات والمؤسسات الخاصة والحكومية لزيادة التمويل.

المرحلة ٤: الإنتاج والتوزيع:

- إنتاج محتوى:
- دعم إنتاج الأفلام الوثائقية المحلية عبر تقديم الموارد والتمويل.
- يقدم الدعم من خلال:
  - صندوق دعم الوثائقيات.
  - المنح المالية من القطاع الخاص.
  - القروض من المؤسسات المالية.
- التركيز على إنتاج الأفلام الوثائقية التي تتناول الموضوعات التالية:
  - التاريخ والثقافة والمجتمع السعودي.
  - القضايا الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.
  - الإنجازات العلمية والتكنولوجية.
- تأسيس منصات عرض أو إتاحة الأفلام الوثائقية في صالات العرض:
- تخصيص منصة لعرض الأفلام الوثائقية السعودية على الإنترنت.
- التعاون مع منصات البث الرقمي مثل Netflix وShahid لعرض الأفلام الوثائقية السعودية.
- تخصيص صالات عرض سينمائية لعرض الأفلام الوثائقية بشكل دوري.
- تنظيم فعاليات ومهرجانات لعرض الأفلام الوثائقية.

المرحلة ٥: الترويج والتسويق:

- حملات التسويق:
- إطلاق حملات تسويقية مستهدفة لزيادة الوعي بالأفلام الوثائقية وأهميتها.
- تتضمن حملات التسويق:
  - استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.
  - الإعلانات في وسائل الإعلام المختلفة.
  - تنظيم فعاليات توعوية.
- المهرجانات:
- تنظيم مهرجان سنوي متخصص لعرض الأفلام الوثائقية على غرار مهرجان أفلام السعودية والبحر الأحمر.
- يتضمن المهرجان:
  - عروضًا للأفلام الوثائقية السعودية والعربية والدولية.
  - ندوات وورش عمل حول صناعة الأفلام الوثائقية.

- رصد جوائز لأفضل الأفلام الوثائقية.

المرحلة ٦: التقييم والتطوير المستدام:

- تقييم النجاح:
  - تقييم أداء الصناعة وتقديم تقارير دورية حول الإنجازات والتحديات.
  - تقييم أداء الصناعة بناءً على مؤشرات الأداء الرئيسة (KPIs) مثل:
    - عدد الأفلام الوثائقية المنتجة سنويًا.
    - عدد المشاهدين.
    - حجم التمويل المتحصل عليه.
- التطوير المستدام:
  - دعم وتطوير صناعة الأفلام الوثائقية بناءً على تقييمات الأداء.
  - تطور الصناعة من خلال:
    - مراجعة وتعديل خطة العمل بشكل دوري.
    - استثمار في التقنيات الجديدة.
    - جذب المزيد من المواهب إلى الصناعة.
    - تعزيز التعاون الدولي.
- الجدول الزمني:

المرحلة	المدة الزمنية	المهام
التخطيط والتحضير	٦ أشهر	إنشاء هيئة إشراف، دراسة السوق، تقييم الموارد، تطوير السياسات واللوائح.
التّدريب وتطوير المهارات	سنة واحدة	تنظيم ورش العمل، دعم الباحثين والكتّاب، برامج تبادل الخبرات.
التمويل والدعم	سنة واحدة	إنشاء صندوق دعم الوثائقيات، البحث عن شراكات خاصة والعامة.
الإنتاج والتوزيع	سنتان	إنتاج محتوى، تأسيس منصات عرض أو إتاحة الأفلام الوثائقية في صالات العرض.
الترويج والتسويق	سنتان	إطلاق حملات تسويقية، تنظيم مهرجانات.
التقييم والتطوير المستدام	مستمر	تقييم النجاح، التطوير المستدام.

الخلاصة:

يهدف هذا المقترح إلى بناء صناعة وثائقية مزدهرة في المملكة العربية السعودية، ويشمل خطة عمل شاملة تتضمن جميع مراحل بناء هذه الصناعة، بدءًا من التخطيط والتحضير إلى التقييم والتطوير المستدام. ويمكن تلخيص النقاط الرئيسة للمقترح فيما يلي:

- إنشاء هيئة إشراف مختصة بإدارة وتنسيق أنشطة الأفلام الوثائقية في المملكة.
- تقييم احتياجات واهتمامات الجمهور السعودي والعربي فيما يتعلق بالوثائقيات.
- تقييم الموارد المالية والبشرية المطلوبة لدعم صناعة الأفلام الوثائقية.
- وضع سياسات ولوائح تشجع على إنتاج وعرض الوثائقيات وتوجيه الدعم المالي لها.

- تنظيم ورش عمل وبرامج تدريبية لتطوير مهارات صناع الأفلام الوثائقية.
- تقديم دعم مادي ولوجيستي للباحثين والكتّاب الذين يعملون على مشاريع وثائقية.
- تنظيم برامج تبادل الخبرات مع صناع الأفلام الوثائقية الدوليين.
- إنشاء صندوق لدعم مشاريع الأفلام الوثائقية المحلية.
- البحث عن شراكات مع الشركات والمؤسسات الخاصة والحكومية لزيادة التمويل.
- دعم إنتاج الأفلام الوثائقية المحلية عبر تقديم الموارد والتمويل.
- تخصيص منصة لعرض الأفلام الوثائقية السعودية على الإنترنت.
- التعاون مع منصات البث الرقمي مثل Netflix وShahid لعرض الأفلام الوثائقية السعودية.
- تخصيص صالات عرض سينمائية لعرض الأفلام الوثائقية بشكل دوري.
- تنظيم فعاليات ومهرجانات لعرض الأفلام الوثائقية.
- إطلاق حملات تسويقية مستهدفة لزيادة الوعي بالأفلام الوثائقية وأهميتها.
- تنظيم مهرجان سنوي متخصص لعرض الأفلام الوثائقية.
- تقييم أداء الصناعة وتقديم تقارير دورية حول الإنجازات والتحديات.
- دعم وتطوير صناعة الأفلام الوثائقية بناءً على تقييمات الأداء.

الخاتمة:

حاولنا في هذا البحث، رغم ندرة المصادر في هذا الموضوع، تتبع مسارات الفيلم الوثائقي السعودي منذ نشأته الأولى وحتى الوقت الراهن من خلال تقسيمه إلى ٤ مراحل رئيسة، لكل مرحلة منها خصائصها المميزة. سبق ذلك محاولة تعريف الفيلم الوثائقي وتقديم نبذة تاريخية موجزة عنه مع أهم الأساليب والاتجاهات الشائعة فيه. بالإضافة لذلك، وفي القسم الثالث من البحث، قدمنا بعض النماذج المختلفة من الأفلام الوثائقية التي ظهرت على يد صناع أفلام سعوديون ينتمون إلى أجيال مختلفة لاستكشاف بعض الموضوعات التي كانت محل اهتمام منهم، مع التعليق على الأساليب الإخراجية التي تبنوها. وفي القسم الأخير من البحث حاولنا رصد بعض التحديات التي تواجه صناعة الأفلام الوثائقية بشكل عام، وقدمنا مقترحًا تفصيليًّا أشبه بخارطة طريق يمكن الاستفادة منها في القيام بنهضة مؤسسية تستهدف تطوير صناعة الفيلم الوثائقي في المملكة العربية السعودية، خاصة مع تنامي اهتمام الدولة بدعم قطاع السينما في الحقبة الراهنة.

أخيرًا، يُعدّ الفيلم الوثائقي السعودي ظاهرة ثقافية وفنية مهمة تستحق الدراسة والاهتمام. وقد أسهم هذا النوع من الأفلام في رصد الواقع وتجسيده، وإبراز الأفكار والرؤى والتجارب لصناع الأفلام السعوديين، كما مهد الطريق لظهور الأنواع الفيلمية الأخرى داخل المملكة. وعلى الرغم من التحديات التي تواجهها صناعة الوثائقيات عمومًا، فإنها تتمتع بإمكانات كبيرة للنمو والازدهار داخل المملكة، وذلك لأنها كانت الشكل السينمائي الأول الذي عرفت المملكة السينما من خلاله. ومن خلال دعم هذه الصناعة وتوفير فرص التطوير والتدريب، يمكن أن يُصبح الفيلم الوثائقي السعودي قوة ثقافية وفنية مؤثرة على المستوى المحلي والعربي والعالمي.

أهم النتائج:

- أكد البحثُ الدورَ المحوري الذي لعبته الأفلام الوثائقية في تطوير السينما السعودية، خاصةً في ظل غياب الأنواع الفيلمية الأخرى.

- رصد البحث مراحل تطور الأفلام الوثائقية السعودية زمنيًّا، بدءًا من مرحلة الأفلام التوعوية في الخمسينيات، مرورًا بمرحلة الأفلام ذات الطابع الوطني في السبعينيات، وصولًا إلى مرحلة التنوع والتجريب في الوقت الحالي.
- كشف البحث عن تنوع وازدياد ملحوظ في إنتاج الأفلام الوثائقية السعودية خاصة في السنوات العشر الأخيرة، مع ظهور اتجاهات جديدة وأساليب إخراجية متنوعة.
- خلص البحث إلى وجود سمات مشتركة تميز الأفلام الوثائقية السعودية، مثل: التركيز على القضايا الاجتماعية والثقافية، والاهتمام بالتاريخ والهوية.
- رصد البحث بعض التحديات التي تواجه صناعة الأفلام الوثائقية السعودية، مثل: نقص التمويل، وقلة فرص التدريب، وقدم مقترحًا يستهدف النهوض بصناعة الفيلم الوثائقي السعودي.

قائمة: المراجع

أولًا: الكتب والمقالات

1. Kristin Thompson and David Bordwell, **Film: A Critical Introduction (11th Edition)**, McGraw-Hill Education, 2022.

2. Nichols, Bill. **Introduction to Documentary**. 3rd ed. Bloomington: Indiana University Press, 2001.

3. إبراهيم العريس، **من مكة إلى كان: سينما عبد الله المحيسن**، بيروت: الدار العربية ناشرون، ٢٠١٩.

4. فهد الأسطا، **قصة الفيلم السعودي خلال أربعين سنة**، مقال منشور على موقع مهرجان أفلام السعودية.

5. مها سلكان، الوثائقيات الشعرية، على موقع منصة ميم.

6. محمود سامي عطا الله، **الفيلم الوثائقي**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٥.

7. نهلة عيسى، **الأفلام الوثائقية**، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، ٢٠٢٠.

8. نهى السداوي، **أول خمسة أفلام في تاريخ السينما السعودية**، مقال منشور يمكن الاطلاع عليه بالضغط على هذا الرابط.

ثانيًا: المصادر التي اعتمد عليها الباحث في جمع المادة التاريخية

1. موقع مهرجان أفلام السعودية
2. موقع مهرجان البحر الأحمر السينمائي
3. موقع سوليوود
4. موقع منصة ميم السينمائية
5. مكتبة مركز إثراء
6. موقع مجلة كراسات سينمائية

ثالثًا: روابط مشاهدة بعض الأفلام المذكورة في البحث

السينما ٥٠٠ كم

اغتيال مدينة

انسياب

الزواج الكبير

الرؤية

رابعًا: حوارات أجراها الباحث مع بعض صناع الأفلام السعوديين حول تجاربهم الوثائقية

الأستاذ عبد الله المحيسن

الأستاذ بدر الحمود

---

[1] Nichols, Bill. **Introduction to Documentary**. 3rd ed. Bloomington: Indiana University Press, 2001, p 8.

[2] Kristin Thompson and David Bordwell, **Film: A Critical Introduction (11th Edition)**, McGraw-Hill Education, 2022, p 224.

[٣] لا يهدف هذا الجزء بأي حال إلى رصد تاريخ تطور الفيلم الوثائقي ومراحله، فهذا يخرج عن نطاق أهداف البحث، بل الهدف فقط وضع الفيلم الوثائقي السعودي في سياق التطور التاريخي للسينما الوثائقية بشكل عام وتحديد موقعها الزمني منها.

[4] Nichols, Bill. **Introduction to Documentary**, p 58.

[٥] محمود سامي عطا الله، **الفيلم الوثائقي**، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٩٥. ص ٤٤.

[٦] (بتصرف وإيجاز) فهد الأسطا، **قصة الفيلم السعودي خلال أربعين سنة**، مقال منشور على موقع مهرجان أفلام السعودية.

[٧] باتريشيا أوفدرهايدي، **الفيلم الوثائقي: مقدمة قصيرة جدًّا**، ترجمة شيماء طه الريدي، مراجعة هاني فتحي سليمان، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٣. ص ٨٨.

[٨] على سبيل المثال لا الحصر:

Free to Play (2014), The King of Kong (2007), Indie Game: The Movie (2012), 8-Bit Generation (2015), Man Vs. Snake: The Long and Twisted Tale of Nibbler (2016), Gamer Girl (2015), Ashes to Ashes (2018), Reset (2020).

- [٩] باختصار وتصرف من كتاب نهلة عيسى، **الأفلام الوثائقية**، من منشورات الجامعة الافتراضية السورية، سوريا، ٢٠٢٠. وأيضًا مقالة مها سلطان، **الوثائقيات الشعرية**، على موقع منصة ميم.

[١٠] نهى السداوي، **أول خمسة أفلام في تاريخ السينما السعودية**، مقال منشور يمكن الاطلاع عليه بالضغط على هذا الرابط.

[١١] تجدر الإشارة إلى أن المعلومات المتوافرة في المراحل الأربع من التصنيف التاريخي عبارة عن مجهود قام به الباحث لجمع كل ما هو متاح من معلومات عن كل مرحلة ومن مصادر مختلفة، وأن هذه المعلومات لا يوجد مرجع محدد يشملها. وقد حاول الباحث تحري الدقة في هذا التصنيف من خلال الاعتماد على مواد متفرقة ومعلومات متوفرة على شبكة الانترنت ومقارنتها لاختيار الأدق منها. كما اعتمد الباحث على بعض المصادر الموثوقة مثل موقع مهرجاني أفلام السعودية والبحر الأحمر، بالإضافة إلى الاستفادة من أرشيف مركز الملك عبد العزيز الثقافي العالمي (اثراء).

[١٢] يمكن الرجوع إلى بعض التفاصيل المحدودة عن تلك المرحلة في المقالة المنشورة على الرابط الآتي:
https://www.aleqt.com/2015/11/28/article_1010169.html

[١٣] اختيرت هذه النماذج لأنها تمثل تجارب وأجيال مختلفة في إنتاج الوثائقي، كما أن الأعمال المشار إليها متاحة للمشاهدة على شبكة الانترنت. من المهم أيضًا الإشارة إلى أن التعريف بهذه التجارب لا يهدف إلى تقديم تحليل نقدي شامل وتفصيلي عن كل عمل، لأن هذا التحليل خارج أهداف البحث، بل فقط الإشارة إلى موضوع الفيلم وثيمته والأسلوب الإخراجي الذي اتبعه صانع العمل.

[١٤] إبراهيم العريس، من مكة إلى كان: سينما عبد الله المحيسن، بيروت: الدار العربية ناشرون، ٢٠١٩. ص ٦٥.

[١٥] هذا الجزء من البحث يعتمد بشكل كامل على تصور عمل عليه الباحث بشكل مستقل بعد قراءات واسعة في مجال صناعة الأفلام الوثائقية.